ما بعد التوبة

لمى محمد

المقدمة

مرحباً عزيزي القارئ، متأكدة أنك
قرأت الكثير عن التوبة، وكيف يتقبلها
الرب ولديك ولو غيض من فيض عنها،
لكن ماذا بعد التوبة؟
ماذا يفعل المرء بنفسه التي تحاول جره
للهلاك؟
او ماذا بجيال الثبات؟
وماذا لو وقعت في الذنب وانحرفت عن
صراط الإلتزام؟
نظمت هذه الكلمات لعلها تكون إجابة
عن تساؤلات لطالما جالت في عقلك
لكنها لربما لم تجد إجابة!

(٣) ما بعد التوبة

لحظة فرقان

عندما خلق الله الإنسان زرع فيه دواعي الخير والشر
فقال جل جلاله:
﴿فَأَلهَمَها فُجورَها وَتَقواها﴾

الإنسان مهما بلغ من شر وطغيان لا زالت فيه بواعث للخير تنازعه العودة إلى النهج المستقيم، هنالك لحظة صفاء لا تزينها وساوس شيطان أو يخالطها هوى نفس..وهي تلك اللحظة التي يقرّ فيها الإنسان أنه يحتاج العود إلى الله، يحتاج للسير على طريق رضاه، لحظة يفرق فيها المرء بين الحق والباطل، والفطن حقاً من يجعل منها نقطة انطلاقه ليصبح عبداً يحبه الله.

(٤) ما بعد التوبة

الثبات على الثبات

بعد أن تاب الإنسان وغلّق الأبواب
في وجه كل ذنب كان يقترفه
وقال معاذ الله أن آتي شيئاً منه
يكون ثباته بعدة أمور:
أولاً: الإعتصام بالله وطلب العون
اعلم أن حال القلب وثباته بين
يدي اللهّٰ فمهما بلغ الإنسان من
حذر وعلم ولم يستعن باللهّٰ
ويطلب منه أن يكون حامياً له من
عواصف الفتن خاب وخسر وكل
حرز مهما أُحكم فهو هباءً منثوراً
دون مدد الرحمن.

(٥) ما بعد التوبة

ثانياً: هجر مواطن الفتن

لا يمكن للرجل أن يشتكي من البلل وهو كلما سنحت له الفرصة جلس على أعتاب الشاطئ، فلا بد للموج أن يطغى أحياناً ولربما أغراه منظر زرقة الماء فأتاه دون إدراك ولم يشعر بنفسه إلا بعد أن غاص فيه، كذلك الفتن!

خُلِق الإنسانُ ضعيفاً لا يكاد ينجو من أنياب الفتن وبطشها لولا رحمة الله به، ولأن خالقه أعلم بحاله أخبره أن أبواب الفتن لا يجب المساس بها ولا حتى الاقتراب والنظر بدافع الفضول، فكل فضول يقود إلى نظر خطوات، فتح ثم وقوع.

(٦) ما بعد التوبة

الإنسان بأي حال عديم الحول والقوة، فكيف له الوقوف في وسط أمواج تتلاطم به لا يقدر على دفع شرها عنه، فاعلم أن الثبات يكون بهجر أراضي الفتن لا البقاء.

اعلم أن الأماكن التي تسلب منك بعض دينك يجب أن تظل محظورة الوصول، فلا ثبات إلا بالهجر والإغلاق بكل ما أوتيت من قوة.

ماذا عن العودة

إعلم رحمك الله أن وقوعك في الذنب ليس سبباً لإلغاء رحلتك في السير إلى الله، إنما هي عثرة وزلة لكونك بشراً أو لربما أراد الله اختبار صدق سيرك.

السير إلى الله عزيز ولا يثبت عليه إلا من كان صادقاً ولم أجد ثناءً على التوابين أبلغ من قوله تعالى:

﴿رَبُّكُم أَعلَمُ بِما في نُفوسِكُم إِن تَكونوا صالِحينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابينَ غَفورًا﴾

لم يطلب الله من عباده أن يكونوا طاهرين من دنس الذنوب بطريقة ملائكية فهذا محال لكونهم بشر، كل ما يريده الله أن يرى في قلوبهم إنابة إليه ورغبة في مرضاته.

(٨) ما بعد التوبة

كل سقطة سقطها الإنسان يجب ألا يقف على أطلالها كثيراً بل سرعان ما يبادر بإلحاقها بعمل حسن فالحسنات يُذهبن السيئات.

يجب على الإنسان أن يكف عن جلد نفسه بل أن يعترف بتقصيره وقصره أيضاً عن إدراك العيش بلا خطأ فيخاطب نفسه بلين ويخبرها أنها فعلت هذا لكونها نفساً بشرية تخُطئ وتتوب، ثم يبادر بتوبة أقوى وأصدق من سابقتها.

إعلم أن الله يتقبل توبة الصادق ويهديه ثم يهبه الثبات

﴿وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا﴾

ما بعد التوبة

استيقظت اليوم وأنت شخص جديد
بصفحة جديدة راجيًا الثبات هذه المرة،
فماذا بعد ذلك؟ ماذا بعد أن تبت؟

عليك أن تهزم وسواس الشيطان بعبادات لم تفعلها من قبل، جرّب أن تقيم الليل طويلًا، جرّب أن تتصدق بنية أن يرضى الله عنك ويرزقك ثباتًا صلبًا صادقًا، أو أن تحفظ حزبًا من القرآن في يوم.

اجعل لنفسك عبادات كلما هبّت عليك عواصف فتن جعلتك هي ثابتًا وفوق كل هوى.

(١٠) ما بعد التوبة

اعلم أنك تائب الآن وأنك عاهدت نفسك على عدم العودة، فكلما طرقت الوساوس باب قلبك، استعذ بالله وافعل عبادة تملأ بها فراغك، فالشر كل الشر في أن تتوب ثم تجلس فارغًا، ألم تعلم أن للشيطان هجمات عليك؟

من أسباب الثبات بعد التوبة ألا تجعل هنالك وقتًا فارغًا لتعصي الله فيه، وكيف للمسلم أن يكون فارغًا؟ هل حفظت القرآن، أم تعلمت السنن؟ هل حاولت أن تعبد الله على بصيرة؟ بأن تتعلم هذا الدين وتتأمل في جوانبه وتقرأ كيف بُذلت أرواح ليبلغ هذا الدين ما بلغ من الانتشار.

(١١) ما بعد التوبة

واعلم أنك إذا لم تنقذ نفسك من النار لن يفعل أحدٌ ذلك عنك، وأعلم أن هذا الدين بك أو بدونك باق راسخ، فكيف ترضى لنفسك أن تكون هامشًا ثم يأتي يوم القيامة فلا تنال الفردوس!

اعلم رحمك الله أن التوبة نقطة بداية، أمّا ما بعدها فهو طريق وصول، عاهد نفسك ألا تكون بعد التوبة كما كنت قبلها وإلا ضاع عمرك حسرات وتسويفًا ثم تموت وليس معك زاد يقيك رهبة القبر ويوم القيامة والصراط!

اهمس لنفسك كلما نازعتك إلى معصية:
"يا نفس إذا عصينا اليوم فكيف غدًا سنلقى الله؟ يا نفس غدًا سنقف وحدنا ونحاسب فلا نُظلم مثقال حبةٍ من خردل، يا نفس ما هي حجتنا عندما نقف أمام الله وقد علمنا أنه مطّلع على أعمالنا!"

(١٢) ما بعد التوبة

اعلم أنك ستمر بهذا وحدك وستعمل لأجله وحدك، وأعلم أنه طالما أنت موجود في هذه الدنيا فلا زالت الفرص تتوالى أمامك، استدرك قبل أن يغلق الباب وترفع صحيفتك، حينها لو تآكلت ندمًا لن ينقذك.

أخيراً

كتبت هذا الكتاب لعله يكون لي أثر طيب بعد مماتي فلا يدري الإنسان أي عمل يكتب الله له به نجاة من النار.

إن أصبت فبفضل الله وإن أخطأت فمن نفسي، أرجو الله أن يتقبل ويجعله خالصاً لوجهه ويهدي به كثيراً

تم بحمد الله

الفهرس

المقدمة	١
لحظة فرقان	٣
الثبات على الثبات	٤
ماذا عن العودة	٧
ما بعد التوبة	٩
خاتمة	١٣